الجذور التاريخية للتغلغل الصهيوني في أفريقيا

أبوعجيلة عمار الطاهر
كلية التربية -جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2024/05/09

الملخص

ركز الصـــهاينة على القارة الأفريقية، نظرا لمصـــالحهم في هذه القارة، فقد حاولوا تحقيق عدة أهداف تدور كلها حول محور أساسي، لتوكيد أمنهم ووجودهم، سواء تمثلت بمجهودات زعماء الحركة الصهيونية الذين دعوا لإنشـاء وطن لهم، أو دعم الدول الاوربية لهم في تحقيق أهدافهم، وكذلك الظروف التي كانت تمر بها القارة اقتصاديا وسياسياً واجتماعيا، فقد قامت أجهزة الكيان الصهيوني الدعائية باختلاق مجموعة من الأسـاطير المتمثلة في كونها دولة نامية تسـعى لتنمية نفسـها دون مطمع اسـتعماري ووجود نوع من وحدة المصـالح بينهم، وأنهم أكثر ملائمة مع الاوضـاع التي تمر بها القارة، وادعائها بأنها رائدة في مجال النشـــاط البشـــري وتعمير الصـــحاري، إلا أن هذا كله أســـاطير فهي ادعائها بأنها أقرب تلبية وملائمة للأوضـاع السياسية في أفريقيا كاذبة، حيث نجد في الوقت الذي بدأت فيه أفريقيا نضالها في تصفية أثار الاستعمار أخذت الأوساط الحاكمة الصهيونية بأجراء الأعمال العسكرية ضد شعب فلسطين وضد الدول العربية المجاورة.

المقدمة

برز اهتمام الكيان الصـــهيوني بأفريقيا منذ انعقاد المؤتمر الأول في بازل 1897م، والتي أوضـــحت مطامع الصـهاينة حيث عبر عنها أراء مؤسـسـي الحركة الصـهيونية والذين دعوا لإنشـاء الدولة اليهودية، وقد لاقت الإســـناد الكامل من قبل الدول الأوربية الكبرى، حيث توجه ثيودور هرتزل مؤســـس الحركة الصـــهيونية إلى لندن وعرض الدخول في مفاوضـــات من أجل الحصـــول على أرض يتجمع فيها اليهود المضـطهدين في أوربا الوسـطي وروسـيا وكانوا يسـعوا إلى مسـتعمرة يهودية في الممتلكات البريطانية وعرض عليه أوغندا لكنه رفض.

وفي مطلع القرن العشرين حدد الاستعمار، فيما عرف باسم تقرير بزمان بخصوص فصل الجزء الأفريقي للمنطقة العربية الواقعة قرب قناة السويس عن الجزء الآسيوي على أن تزرع كتلة بشرية غريبة عنها، ترتبط ببريطانيا وحلفائها برابطة الصداقة والود وتشكل عداء صارخا للعرب.

لقد كان اهتمامهم تجاه القارة الأفريقية ثانوياً في بادي الأمر، حيث استمرت المحاولات الصهيونية لجعل ارض القارة الإفريقية مرتكزاً لوجودها المادي ببنائها للعلاقات الوطيدة مع بعض الدول الإفريقية، التي يعتبرها بعض زعمائها مواقع تبادلية في حالة تهديد المركز الأصلي فلسطين، حيث برز هذا الاتجاه بشكل واضح منذ قيام الكيان الصهيوني، نتيجة المقاطعة العربية التي فرضت عليهم، وكذلك الدور التي قامت به ثورة 23 يوليو 1952م في مصر وما أعلنته من رفض للاستعمار بصورة عامة، والصهاينة بصورة خاصة، وما وجدته من تجاوباً مع النشاط الآسيوي في موضوع السلم، مما دفعهم للتحرك نحو أفريقيا لاعتبارات: أن لها ثقل سياسي وهي منفذ لها من العزلة، وكسب مركز سياسي، وأنها تمثل جبهة خلفية للصراع العربي الصهيوني، بالإضافة الي خيرات القارة الافريقية حيث كانت محط أنظار الصهاينة.

الهدف من الدراسة هو تتبع التطورات التي أتبعها الكيان الصهيوني للتوغل في القارة الافريقية.

تستخدم الدراسة المنهجية: التاريخية، التحليلية والوصفية وفقا لما توفر من مصادر حسب شروط البحث، قصد الوصول إلى الحقائق التاريخية المتعلقة بالفترة التاريخية قيد البحث والدراسة.

وفي هذا البحث نحاول أن نسلط الضوء على بعض الاحداث والوقائع التي جرت خلال هذه الفترة ونجيب عن بعض التساؤلات التي من بينها:

- متى بدأ تركيز الكيان الصهيوني على القارة الافريقية؟
- ما هي اهمية أفريقيا بالنسبة للكيان الصهيوني؟
- ما موقف الدول الاوربية الكبرى من هذا الاتجاه؟
- ما هو موقف الدول العربية من هذا التوغل الصهيوني في القارة الافريقية؟

الجذور التاريخية للتغلغل الصهيوني في أفريقيا

ركزت الحركة الصهيونية على القارة الأفريقية منذ انعقاد المؤتمر الأول في بازل بسويسرا 27 – 30 أغسطس 1897م، وبرزت تلك الاهتمامات التي عبرت عنها أراء مؤسسي الحركة الصهيونية والذين دعوا لإنشاء الدولة اليهودية مثل كروموبل وتيودور هر تزل وحاييم وايزمان والتي لاقت الإسناد الكامل من قبل

الدول الأوربية الكبرى **(العينين، 2001 – 2002، صفحة 12. 14)**، ففي أوائل يونيو 1902م توجه ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية إلى لندن وعرض على الحكومة البريطانية الدخول في مفاوضات من أجل الحصول على أرض يتجمع فيها اليهود المضطهدين في أوربا الوسطي وروسيا وكان يسعى إلى مستعمرة يهودية في الممتلكات البريطانية وعرض عليه أوغندا لكنه رفض **(غالي، 1976 م، صفحة 508)**.

وقد استند توطين اليهود في سيناء وتحويل مياه النيل إلى شبه الجزيرة على وثيقتين هامتين : الوثيقة الأولى .

- نص مشروع الامتياز الذي كان قد أعده هرتزل 1903م لعرضه على الحكومة المصرية أي على المعتمد البريطاني اللورد لترووم، وبطرس باشا غالي، والمسئولين البريطانيين، وذلك بعد نجاح مساعيه الأولية بقبول المشروع مبدئياً وخطورة هذه الوثيقة، انها تكشف عن الحجم المروع للأطماع الصهيونية في سيناء.

الوثيقة الثانية .

- نص تقرير البعثة التي أرسلتها الحكومة البريطانية خلال شهري فبراير ومارس 1903م ، وزارت سيناء، بالاتفاق بين هرتزل جوزيف تشمبرلين واللورد تروم وبطرس باشا غالي، ولا تكشف حظوره هذه الوثيقة الثانية عن أطماع الصهيونية فقط ، بل تكشف أيضا أن هذه البعثة التي اختارها هرتزل كانت تتكون من زعماء الحركة الصهيونية في فيينا، وجنوب أفريقيا ، ولندن والأرجنتين ولم تكن بعثة فنية وانما كانت هاتان الوثيقتان تكشفان بالقطع حجم مخططات الصهيونية منذ مطلع القرن التاسع عشر **(زهير، 1980 م، صفحة 14. 15)**

وفي مطلع القرن العشرين حدد الاستعمار، فيما عرف بأسم تقرير بزمان الموضوعة 1907م بخصوص فصل الجزء الأفريقي للمنطقة العربية الواقعة قرب قناة السويس على أن تزرع كتلة بشرية غريبة عنها، ترتبط ببريطانيا وحلفائها برابطة الصداقة والود وتشكل عداء صارخا لشعوبها إلى الأبد ، كما عالج التقرير الوضع فيذكر : –

1}على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزأ هذه المنطقة وتأخرها .

2} ضرورة فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي .

3} إقامة حاجز بشري قوي وغريب عن الجسر البري الذي يربط أسيا بأفريقيا .

وبعد نشر التقرير اتصل اليهود بالإنجليز واستغلوا ما ورد بالتقرير وحاولوا إيهامهم أن إنشاء الوطن القومي اليهودي بفلسطين هو خير ضمان لمصالح الاستعمار البريطاني وضمان سلامة مواصلات الإمبراطورية في قناة السويس **(الخولي، د ، ت، صفحة 43)**

لقد كان اهتمامهم تجاه القارة الأفريقية ثانوياً في بادي الأمر، حيث استمرت المحاولات الصهيونية لجعل ارض القارة الإفريقية مرتكزاً لوجودها المادي ببنائها للعلاقات الوطيدة مع بعض الدول الإفريقية مثل ((إثيوبيا ، جنوب السودان شمال أوغندا)) التي يعتبرها بعض زعمائها مواقع تبادلية ((احتياطية)) في حالة تهديد المركز الأصلي ((فلسطين)) **(غولدمان، 1985 م، صفحة 28)**.

وبرز هذا الاتجاه بشكل واضح منذ قيام " الدولة اليهودية "في 15 مايو عام 1948 م، نتيجة المقاطعة العربية التي فرضت عليها في الميادين الاقتصادية والسياسية مما دفع ساستهم للتحرك في البحر الأحمر وأفريقيا ضمن مخطط هدفه السيطرة علي المناطق الاستراتيجية لتتمكن الحركة الصهيونية من توسيع نفوذها الاقتصادي والسياسي علي المنطقة المحيطة ،ولتكون بمثابة منفذ لها من عزلتها المفروضة عليها من الدول العربية (وثيقة م.، 1977م، صفحة 58)

وكان طبيعي بعد الحصار السياسي والاقتصادي الذي تعرض له الكيان الصهيوني ، أن يتجه بدبلوماسيته إلي فتح أفاق لتسويق بضائعه وتحسين صورته وللاحتفاظ بكيان الدولة الحديثة وكان أمام الصهاينة طريقان: ـ

الأول : ـ هو الاحتفاظ بعلاقات قوية مع الدول الأوربية الكبرى، والولايات المتحدة الأمريكية التي توفر لهم الدعم المالي والتقني، والمساندة السياسية والعسكرية فهذه العلاقة ليست بالعلاقة الحديثة كما يتم البعض، فهي علاقة قديمة قدم الحركة الصهيونية نفسها أذ إنها علاقة وجودية ومصيرية وعلاقة مصلحية من ناحية أخرى لآن الصهيونية نفسها حركة استعمارية تقوم على استعمار الأرض، واستيطانها وهي جزءاً من الرأسمالية العالمية ولكي تؤمن نفسها .

الثاني : ـ بناء علاقات مع الدول النامية التي توفر لها الأسواق وأصوات الدعم السياسي في الأمم المتحدة من خلال منظمة الوحدة الأفريقية التي تشكلت ((15 مايو 1963 م)) **(شش، 1987 م، صفحة 50. 51)**

لذا حاول زعماء الحركة الصهيونية تهيئة المناخ الذي يقبل بوجودها السياسي والاجتماعي هذا الوجود الذي لا يعتمد علي حق قانوني أو تاريخي، وركز زعماء هذه الحركة علي تأمين اعتراف اكبر عدد داخل منظمة الأمم المتحدة للحصول علي الشرعية باعتراف الدول بها.

كما عمل الكيان الصهيوني على توسيع علاقاته السياسية والاقتصادية مع العديد من دول العالم وخاصة الأفريقية ، حيث كانت محاولتها الخروج من العزلة والحصار المفروضين عليها إقليمياً تحتل الأولوية بالنسبة لنشاطها السياسي والدبلوماسي، وذلك من خلال مد الجسور للدول الأفريقية لتحقيق هذا الهدف، وخلق الأدوات وتقويتها لتتمكن من تجاوز ذلك الحصار، وفي مقدمة تلك الأدوات الأداة الدبلوماسية والدعاية، وفي هذا الصدد يقول " بن جوريون "رئيس الوزراء الصهيوني ((إن الطريق الوحيد لكسر جدار الحصار الذي يحيط بنا هو عبر امتلاك عطف وصداقة الأمم القريبة والبعيدة علي حد سواء)) **(العابد، 1968 م، صفحة 105)**.

وطبقاً لحاجة الكيان الصهيوني إلى كسب أصدقاء في المنظمة الدولية اتجه بسياسته إلى البلدان الأفريقية ، فكسبها لمواقف الدول الأفريقية بدعم موقفها في المحافل الدولية، و يعزز من شرعيتها كدولة علي الصعيد الدولي **(المشوخي، 1972 م، صفحة 241)**.

إن أهمية أفريقيا بالنسبة للكيان الصهيوني يكمن في الدور الذي يمكن أن تؤديه الدول الأفريقية في الصراع العربي ـ الصهيوني، وكل ما يمكن أن يدعم التواجد والشرعية لهذا الكيان وما إصرارهم على فتح مضايق ثيران وخليج العقبة بوجه الملاحة الصهيونية إلا انعكاس لمدى الأهمية التي تعلقها الصهيونية على الاتصال السريع والمباشر مع هذه القارة **(عودة، 1964 م، صفحة 50)**.

إن الظروف الدولية التي نشأت في ظلها الصهيونية أثرت في تحديد الأولويات التي يتعين على الصهاينة التركيز عليها فقد كان ثقل الأسرة الدولية في هيئة الأمم المتحدة أثناء إنشاء الكيان الصهيوني يتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية، ولذا ركز الصهاينة في سياستهم الخارجية وما يرتبط بها من دعاية متجهة على تلك الدول المؤثرة في الساحة الدولية، ولم تكن أفريقيا ضمن اهتمامات السياسة الخارجية الصهيونية لعدم وجود تأثير لها في هيئة الأمم المتحدة، ولذا فقد تأخرت علاقاتها الدبلوماسية مع هذه الدول حتى منتصف القرن العشرين، فعلاقاتها مع ليبيريا على سبيل المثال لم تستأنف إلا في 1954 م، على الرغم من اعترافها بها كدولة 1948م على أثر قرار التقسيم الذي أعلن عنه في العام نفسه **(عوده، 1978م، صفحة 108)**.

لقد تطورت الأحداث في القارة الأفريقية بعد 1948 م واثر هذا التطور في التوجه الصهيوني نحو القارة فقد اقتصر الاستقلال على الدول العربية في شمال القارة، والتي تعتبر الصهيونية عدوة لها ولا يمكن أن تكون لها علاقات مع تلك الدول، باستثناء غانا التي حصلت على استقلالها في عام 1957 م، وغينيا كونا كري التي استقلت عن الاستعمار الفرنسي عام 1958م وارتبط الكيان الصهيوني مع هاتين الدولتين فور استقلالهما بعلاقات دبلوماسية واقتصادية **(المشوخي، 1972 م، صفحة 243)**.

من جانب أخر شـــهدت المنطقة العربية حدثاً خطيراً كان له الأثر الكبير والبارز على الأوضـــاع السياسية في أفريقيا هذا الحدث المتمثل بقيام ثورة 23 يوليو 1952 م في مصر، إن وضوح أهداف ثورة يوليو وما أعلنته من رفض للاستعمار بصورة عامــة ، والصهاينة بصورة خاصة، وجدت تجاوباً مـــــع النشاط الآسيوي في موضوع السلم وتصفية الاستعمار وسيادة الشعوب **(لبيب، 1987 م، صفحة 369)**، مما نتج عن هذا التجاوب انعقاد مؤتمر بان**دونغ**"انعقد في الفترة من (18 – 24) ابريل 1955 م حينما حضـــرت هذا المؤتمر (69) دولة افريقية وآســيوية ، وقد اســتبعد الكيان الصـــهيوني من هذا المؤتمر رغم محـاولتـه حضـــوره وبـالرغم من وجود علاقـات لـه مع بعض الـدول التي حضـــرت المؤتمر"**(الزغبي، 1985 م، صفحة 16)**.

وأوضح هذا المؤتمر للصـهاينة بان أفريقيا قد تقف في المستقبل إلى جانب الدول العربية في صراعها معهم ، وزاد في هذا الانطباع المواقف التي اتخذتها الدول المجتمعة في باندونغ وبصفة خاصة اهتمامهم بالقضية الفلسطينية، **(بحير، 2004م، صفحة 26 ـــ 33)** ومن أهم الآراء التي تؤكد ذلك ما ذكره عبد الملك عودة بقوله :-

((نظراً لحالة التوتر القائمة في الشرق الأوسط بسبب الحالة في فلسطين،ونظراً إلى ما ينطوي عليه ذلك من خطر على السلام العالمي،يعلن المؤتمر الآسيوي الأفريقي تأييده الكامل لحقوق شعب فلسطين العربي ويدعو إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وإلى تحقيق تسوية سلمية للقضية فلسطين)) **(عودة، 1964 م، صفحة 60)**.

فكان هذا المؤتمر هو البداية الحقيقية لتوجههم نحو أفريقيا فقد بدأ تركيزهم الفعلي على القارة بعد انعقاد المؤتمر مباشرة ،حيث تبنت استراتيجية جديدة تتلخص بضرورة الانضمام إلى مجموعة دول العالم الثالث ذلك أن بروز أهمية هذه المجموعة كقوة سياسية من شأن الابتعاد عنها إن يحكم على الكيان الصهيوني بالعزلة الدولية، في الوقت الذي برزت فيه الأقطار العربية كقوة مؤسسة وفاعلة في حركة

عـدم الانحياز وتأكدهم من خطـورة ذلك من خلال مواقف تلك الكتلـة في الأمم المتحدة، وما ظهر من تفاهم سياسي بينها وبين العرب لاسيما بعد مؤتمر بريوني 1956 م الذي عقد في يوغسلافيا والذي اعتبر هم أداة تمثل الاستعمار .

وقد أدرك الصهاينة بعد عام 1955م أن أفريقيا قد تشكل تكتلاً في النطاق الدولي وان هذا التكتل في حالة وقوفه إلى جانبه سيعـزز من موقفه في تثبيت وجوده السياسي بعد أن حصل علـى تأييد الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا .

وقد زاد اهتمام الصهاينة بالقارة الأفريقية حينما بدأت الأمم المتحدة تشهد نشاطاً ملحوظاً للدول الأفريقية والآسيوية بعد بروز التقارب بين هذه الدول، والذي أصبح واضحاً من خلال الإدانة العالمية للعدوان الثلاثي على مصر عام 1956 م، ذلك العدوان الذي كان الكيان طرفاً فاعلاً فيه لذا بدأت السياسة الخارجية تخطط للتوجه في أفريقيا .

حاول الكيان الصهيوني أن ينفذ من خلال عقد عدة اتفاقيات مع كل من فرنسا وانجلترا وبلجيكا والبرتغال وألمانيا وإيطاليا، هذه الدول التي ساعدتهم في تثبيت أقدامهم في القارة **(عودة، 1964 م، صفحة 62)**.

فكانت هذه الدول تستعمر القارة ولها علاقات معها وتتدخل في كثير من أمورها مثل تدخل الحكومة الإيطالية في أمور أرتريا عندما طلب منها ذلك في خطاب استلمته في 3 مارس 1950م والذي نقل إليها قرار لجنة لتحقيق والمتابعة للأمم المتحدة بأن تعبر عن رأيها بخصوص مستقبل أرتريا وهذا أسر الحكومة الإيطالية **(المتحدة، 1950 م)**.

وأيضا النفوذ الألماني المتزايد في إثيوبيا وعدد المستشارين الألمان يقدر بـ 1500 ألف وخمسمائة، كان هؤلاء يشاركون في تدريب القوات المسلحة في إثيوبيا، وتنظيم الشرطة المدنية والبوليس السري والجهاز السياسي **(وثيقة 7.، 1970م)**.

كما أن تخوفهم من توجه أفريقيا نحو الاتحاد السوفيتي سابقاً (الدول المستقلة حالياً) ليساعدها على التطور والنمو، فقد أوردت مصادر المخابرات المركزية الأمريكية (C . I . A) في تقرير لها بأن الاتحاد السوفيتي سابقاً يمارس أكبر عملية تغلغل خارجي عرفته أوربا منذ القرن التاسع عشر، وتضيف التقارير بأن العتاد السوفيتي سابقاً الذي تم نقله إلي أفريقيا يعتبر أضخم من القوة الاستيعابية للمواطنين ولم يحدد نوعه أو كميته **(وثيقة 4.، 1970 م)**، من هنا جاء دورهم في منع هذا التوجه وفي مساعدة الأفارقة في التوجه نحو أوربا والولايات المتحدة الأمريكية.

وسعياً منهم في تحقيق مخططاتهم التوسعية في أفريقيا فقد قامت أجهزته الدعائية باختلاق مجموعة من الأساطير والمتمثلة في : –

– كونها دولـة نامية تسعي لتنمية نفسها دون مطمع استعماري، وإظهار وجـود نوع من (وحدة المصالح) بين الصهاينة والدول النامية، وان مساعدتهم للدول النامية علـى أنها صادقـة منزهة من كل المطامع وأنها تختلف عن مساعدة الدول العربية **(بونوماريوف د.، 1976م، صفحة 15)**.

– أن أوضاع الكيان أكثر ملائمة مع الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تمر بها دول القارة، خاصة الدول التي تدعو نحو سيطرة الدولة باسم الاشتراكية والدعوة إلى خلق نظام ((رأسمالي)) شبيه بنظام الصهاينة الذي يدعي بأنه نظام اشتراكي، في نفس الوقت الذي يفسح أوسع مجال لرأس المال.

– أيضا ادعائها بأنها رائدة في مجال النشاط البشري وتعمير الصحاري بناء على قول بن جوريون: ((إن دول أفريقيا واسيا تجد لدينا مالا تجده في أي مكان أخر)).

من هنا جاء الدعم المادي والتعاون الاقتصادي الفني الذي يحمل مضموناً سياسياً في مخطط استراتيجيتهم في أفريقيا وبغية خلق المناخ المناسب لقبول دعمهم في هذه القارة ركز القادة الصهاينة علي شعار مضاد ((إن المصائب المشتركة عبر التاريخ جمعت بين الشعب اليهودي والشعوب الأفريقية))، فكلاهما عاش ويعيش معاناة متماثلة منذ زمن بعيد فالأفارقة اضطهدوا بسبب العرق، واليهود عذبوا بسبب الدين وكل من**هما دفع الثمن باهظاً من أرواح أبنائه عبر التاريخ (المشوخي، 1972 م، صفحة 14)**. وقد أكد وزير الخارجية الصهيوني في بداية الستينات أمام وفد أفريقي أثناء زيارته للكيان الصهيوني بقوله ((كل منا قطع شوطاً طويلاً على طريق التمييز والحزن والألم، والبعض عاش بمعاناة بسبب اللون والآخر عاش بسبب الدين ومعاناتنا يجب إن تدفعنا للتعاون لما فيه خيرنا)) **(الفلسطينية، 1968 م، صفحة 15)**.

ويشير موسي ليشم الذي كان رئيساً للإدارة الأفريقية في خارجية الكيان الصهيوني إلى إن العلاقات القوية التي تطورت بين الكيان الصهيوني وأفريقيا إنما تتصل بالروابط التي قامت بين اليهود والأفريقيين فجذور التعاطف بينهما تمتد أساسا في أن المدينة السائدة اعتبرت اليهود والزنوج أجناسا منحطة علي حد سواء، وان التجربة التاريخية والنفسية متشابهة بينهما وتمثلت في تجارة الرقيق وقتل اليهود **(يشوع، 1986 م، صفحة 407)**.

إلا أن هذه كلها أساطير ففي ادعائها بأنها اقرب تلبية وملائمة للأوضاع السياسية في أفريقيا كاذبة حيث نجد في الوقت الذي بدأت فيه أفريقيا نضالها في تصفية أثار الاستعمار أخذت الأوساط الحاكمة الصهيونية بإجراء الأعمال القسرية ضد شعب فلسطين وضد الدول العربية المجاورة، وفيما يتعلق بالمفهوم القائل بأن كيانهم ((دولة نامية)) فأنه لا أساس له ربما كان لهذه الدولة خلال السنوات الأولى من أقامتها اقتصاد محدود إلا أنها حصلت علي مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت بفضل هذا الدعم الهائل الذي حصلت عليه من الإمبريالية والصهيونية كدولة صناعية .

أما المصاعب بينهما فخلاف لما هو الحال لدى الصهاينة، تنطلق مصاعب الدول الأفريقية بالدرجة الأولى من تاريخها الاستعماري غير البعيد والذي خلف لها أثاراً مازالت تعانيها حتى الآن **(بونوماريوف د.، 1976م، صفحة 16 . 17)**.

إذاً ادعاؤها بأنها دولة تريد مصلحة الشعوب الأفريقية باطل، فهي حاولت من خلال دعمها لهذه القارة وتقديم العون أن تحقق تقارباً سياسياً فكان توجه الصهاينة من خلال برامجها الفنية على ضوء استراتيجيتها ، حيث اعتبر التدخل الاقتصادي والدعم المادي، بمثابة تأشيرة الدخول في داخل القارة لتحقيق أهدافها وتوثيق صلاتها السياسية والاقتصادية، وخلق مكانة لها في الأسرة الدولية، وكان تأكيدها علي المساعدات الاقتصادية والدعم المادي بمثابة بداية الاتصال بالعالم الثالث وأبعاد العزلة عنها ، بل وتعضيد موقفها في نزاعها مع العرب أو علي الأقل تحييد الدول الأفريقية في النزاع العربي– الصهيوني، خاصة بعد بروز دور العرب في القارة.

إذن فقد كانت نظرة الصهاينة لأفريقيا لها ثلاثة أوجه: –

❶ من الناحية السياسية كانت ذات ثقل ووزن كبيرين وطبقاً لذلك فهي منفذ للخروج من العزلة وكسب مركز سياسي وتأكيد وجودها في كل المحافل الدولية.

❷ إن أفريقيا تمثل جبهة خلفية للصراع العربي . الصهيوني وميدان للكسب السياسي والاقتصادي هذا الميدان جعلها تسارع إليه بصفته جبهة جديدة تهدد ظهر الأمة العربية.

❸ الجانب الاقتصادي في القارة كان محط أنظار الصهاينة.

هذه النظرة المدروسة من جانب الكيان الصهيوني لأفريقيا دعتها بسرعة فائقة إلى أن ترسم وتخطط تواجدها في القارة وفق مراحل لمسايرة الظروف داخل القارة نفسها، وحتى تتكيف مع الروح الأفريقية ، بدأ التسلسل بغرب القارة ثم امتد إلي وسطها، ثم انتقل إلى شرق القارة بعد فتح خليج العقبة عام 1957 م

علي اثر حرب السويس، وكان للملاحة فيه اثر كبير وعامل مساعد هام لتواجدهم في شرق القارة حيث يقول: بن غور يون مشيراً هنا إلى أهمية إيلات:.

((الطريق إلى أفريقيا وأسيا فتحت لنا مستقبل عظيم لاقتصادنا وروابط اقتصادية تربطنا بهم ومن هنا ستأتي الاتصالات السياسية والثقافية)) (**(المشوخي، 1972 م، صفحة 154 . 155)**.

ومن الجدير بالذكر فإن عام 1957م يحتل أهمية خاصة في تحديد بداية التوجه الصهيوني نحو أفريقيا بسبب عدة متغيرات أهمها: .

❶ خبرات العاملين السابقين مباشرة وما تفتضيه من تخطيط دقيق وبعيد المدى لحركة سياسية ذات أهداف محددة ، ويبرز من هذه الخبرات بصفة خاصة ((مؤتمر باندونغ)) في 1955 م من ناحية، والعدوان الثلاثي في 1956 م، على مصر من ناحية ثانية، ويمكن القول إن ((مؤتمر باندونغ))، لا يرد فقط إلي رؤية مؤتمر باندونغ المؤيد ((لحقوق الشعب العربي في فلسطين)) وإنما يرد أيضا بدرجة إلى استبعادهم من عضوية المؤتمر، وعدم اعتبارهم من الدول التي تنتمي لآسيا أو أفريقيا، وهو يعني تحريك مسألة الشرعية من جديد، أما العدوان الأنجلو فرنسا إسرائيلي على مصر 1956م، فقد شاركت فيه إسرائيل مجاراة لإنجلترا وفرنسا المهيمنتين على القارة الأفريقية **(حماد، 1982 م، صفحة 141)**.

❷ فتح مضايق تيران وخليج العقبة أمام ملاحتهم في إطار تسوية مشكلات الاحتلال الصهيوني لسيناء في 1967 م ،وهكذا فان رغبتهم في اقتحام أفريقيا في محاولة لاستيعاب أثار مؤتمر باوندنغ والعدوان الثلاثي – قد تلاقت مع فتح طريق الاتصال المباشر مع الدول الأفريقية، وتيسير سبل الملاحة البحرية بصفة خاصة بين الصهاينة وشرقي وجنوبي القارة.

❸ إن عام 1957 م لم يشهد فقط حصول أول مستعمرة أفريقية علي استقلال وهي ساحل الذهب (غانا) وإنما كان بمثابة مرحلة تمهيدية لاستقلال معظم دول القارة.

وهكذا تحركوا نحو أفريقيا لكسب صداقة الدول الحديثة الاستقلال والاعتراف بها وما يمكن أن تقدمه من دعم فضلاً عن قطع الطريق عن أية محاولة عربية مضادة .

((إن رؤية باندونغ للمشكلة الفلسطينية التي جاءت على نقيض رؤيتهم لم تصل إلى أفريقيا، بل على العكس من ذلك فان المستعمرة الأفريقية الوحيدة التي مثلت في هذا المؤتمر هي ساحل الذهب، والتي أصبحت دولة مستقلة باسم غانا كانت أول دولة تقيم روابط الصداقة مع كيانهم **(حماد، 1982 م، صفحة 142)**.

الخاتمة

. ركزت الحركة الصهيونية اهتمامها بالقارة الأفريقية منذ انعقاد المؤتمر الأول في بازل بسويسرا 27 – 30 أغسطس 1897م.

ـ جهود زعماء الحركة الصهيونية من أجل الحصول على أرض يتجمع فيها اليهود المضطهدين، بمساندة الدول الاوربية الكبرى.

ـــــ في مطلع القرن العشرين حدد الاستعمار، فيما عرف باسم تقرير بزمان، بخصوص فصل الجزء الأفريقي للمنطقة العربية الواقعة قرب قناة السويس عن الجزء الآسيوي.

ـــــ زرع كتلة بشرية غريبة عن المنطقة، ترتبط ببريطانيا و حلفائها برابطة الصداقة والود وتشكل عداء صارخا للعرب.

ـــــ لقد كان اهتمام الكيان الصـــهيوني تجاه القارة الافريقية ثانويا معتبريها مواقع تبادلية في حالة تهديد المركز الاصلي(فلسطين).

ـ الدور التي قامت به ثورة 23 يوليو 1952 م في مصر وما أعلنته من رفض للاستعمار بصورة عامة، والصهاينة بصورة خاصة، وما وجدته من تجاوباً مع النشاط الآسيوي في موضوع السلم.

المصادر والمراجع:.

40 وثيقة. (1970 م). *حول التدخل السوفيتي في أفريقيا*. واشنطن: مكتبة الكونجرس الأمريكية.

7 وثيقة. (1970م). *نفوذ ألمانيا الشرقية في أفريقيا*. الخليج ،أبو ظبي: مكتب الرصد الإعلامي.

إبراهيم العابد. (1968 م). *سياسة إسرائيل الخارجية، أهدافها ووسائلها وأدواتها*. بيروت: مركز الأبحاث.

ابراهيم أمين غالي. (يناير, 1976 م). الدبلوماسية الدوية والمطامع الصهيونية في شبه جزيرة سينا. *السياسة الدولية، العدد 43*، صفحة 508.

إسماعيل سرور شش. (مايو, 1987 م). العلاقات العربية الأفريقية المعاصرة. *شؤون عربية*، صفحة 50. 51.

الفلسطينية. (1968 م). *الكتاب السنوي للقضية*. بيروت: منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

القضية الفلسطينية في شهر ،، العدد 15 ، 1985 ، ص 18 . (بلا تاريخ). إصدار الجامعة العربية .

الكونت اسفورزا ، المتحدة. (1950 م). *مذكرات وزير الخارجية الإيطالية إلى الأمم المتحدة* . إيطاليا: السجلات الرسمية للأمم المتحدة.

حسن صبري الخولي. (د ، ت). *فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار*. القاهرة: الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، إدارة الاعلام والنشر.

حمد سليمان المشوخي. (1972 م). *التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في أفريقيا*. الإسكندرية: دار الجامعة المصرية.

ديمتري ك بونوماريوف. (1976م). *سياسة إسرائيل في أفريقيا الاستوائية التوسع الصهيوني 1958 ، 1973*. (عماد الدين حاتم، المترجمون) القاهرة: منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، ص 15 .

ديمتري ك، بونوماريوف. (1976م). *سياسة إسرائيل في أفريقيا الاستوائية التوسع الصهيوني 1958 ، 1973*. (عماد الدين حاتم، المترجمون) القاهرة: منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية.

رش يشوع. (1986 م). *إسرائيل وأفريقيا . من الفكر الصهيوني المعاصر*. بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

سلوي لبيب. (1987 م). *العلاقات العربية الأفريقية* . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية .

عادل الزوام بحير. (2004م). *دور العرب في تأسيس حركة عدم الانحياز (1945 - 1961)*. ترهونة: كلية الآداب والعلوم.

عبد الملك عودة. (1964 م). *إسرائيل وأفريقيا* . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية.

عبد الملك عوده. (1978م). *العلاقات العربية الأفريقية*. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

كامل زهير. (1980 م). *مشروعات تحويل مياه النيل من هرتزل إلى بيجن ، اسرار الأطماع الصهيونية في مياه النيل*. القاهرة: الدار العربية للكتاب.

مجدي حماد. (اغسطس, 1982 م). أفريقيا في التوجه الإسرائيلي. *مجلة شؤون عربية*، صفحة 141.

محمود أبو العينين. (2001 – 2002). *التقرير الاستراتجي الأفريقي*. القاهرة: إصدار مركز البحوث الأفريقية.

ملف البحر الاحمر، وثيقة. (1 مايو, 1977م). إثيوبيا وإسرائيل. 58. ارثريا: الثورة الإرترية.

ناحوم غولدمان. (1985 م). *إسرائيل إلي أين ؟* (سخني خوري، المترجمون) بيروت: دار الشرق العربي الكبير.